رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة يوسف | من الأية 32 إلى 92

عبدالرحمن العجلان

وهذا يدل على ان يوسف عليه السلام رأى شيئا منعه من اقتراف الاثم والوقوع فيه ما هذا الشيء الله اعلم به قال بعض السلف لما همت به وتهيأت له وتجملت - 00:00:00

اخذت ثوبا وجللته على صنم لها فقال ما هذا قالت اني استحي ان يراني الهي على هذه الحال التي همت بها وقال عليه السلام وانا استحي ان يراني الهي على هذه الحال - 00:00:30

وعزم على الا يقربها خوفا من الله وقيل المراد بهذا البرهان ما القاه الله جل وعلا في قلبه من مخافته ومن كراهية المعصية وقيل المراد انه رأى يعقوب رأى اباه - 00:01:06

رأى وجهه عاضا على انملة. انملة على اصبعه انه يحذره من الوقوع فيما يخشى ان يقع فيه لولا ان رأى برهان ربه المهم انه رأى شيئا من الله جل وعلا - 00:01:30

جعله يعزم على الا يقربها ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه الدليل القاطع من الله جل وعلا المحذر له من المعصية كذلك عنه السوء والفحشاء فالله جل وعلا - 00:02:03

يحمي من شاء من عباده من ان يقع في المعصية مع تهيئها له ويصرف عن عبده الوقوع المحظور والمحرم ويلقي في قلبه الخوف منه والرغبة فيما اعزه الله من الثواب الجزيل - 00:02:40

لمن خاف الله بالغيب. يقول الله جل وعلا واما من خاف مقام ربه وانا عن نفسي عن الهوى فان الجنة هي المأوى ولمن خاف مقام ربه جنتان فالخوف من الله - 00:03:16

الخوف من الله عبادة من اعظم العبادات اذا استشعرها العبد اذا استشعر العبد خوفه من الله عند همه بالوقوع في المعصية فامتنع خوفا من الله جل وعلا وذكر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:45

ان من اسباب نجاة الثلاثة الذين اووا الى غار وانطلق عليهم الغار بصخرة عظيمة رجل تمكن من فعل الحرام بابنة عمه كان يراود ابنة عمه على فعل الحرام وتمتنع كرمتها الحاجة الشديدة اليه والى ما عنده من المال - 00:04:24

وقال لها اعطيك ما اردت ومكنيني من نفسك وتمانعت فلما لم تجد بدا من حاجتها اخذت المال على ان تمكنه من نفسها ارادت ذلك فلما جلس بين رجليها قالت له يا عبد الله - 00:05:03

اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه تمكن من فعل المعصية وتيسرت له هي بين يديه الان فقام من بين رجليها ولم يعمل خوفا من الله جل وعلا فلما تقرب الى الله جل وعلا بهذا الفعل - 00:05:31

فرج الله عنهم التمكن من المعصية وتركها خوفا من الله جل وعلا منزلة عظيمة للعبد عند الله جل وعلا ولهذا اختلف العلماء رحمهم الله ايهما افضل صالح المؤمنين ام الملائكة - 00:05:59

وقال بعضهم صالح المؤمنين افضل من الملائكة لان المؤمن عنده الميل والرغبة المعصية الميل الجنسي والميل الفطري وطبيعة البشر يحب الوقوع الملذات وان كانت محرمة لكن اذا تركها خوفا من الله جل وعلا نال بذلك الدرجات العلى - 00:06:35

واما الملائكة فليس عندهم الميل مطلقة الى الشهوة ليس عندهم شيء من الشهوة اذا قالوا من كان عنده الميل وامتنع خوفا من الله

فهو اعظم ممن ليس عنده شهوة اطلاقا - 00:07:11
يقول الله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء نصرف عنه السوء الوقوع في المعصية والاعمال السيئة والفحشاء الفعلة الشنيعة الفاحشة العظمى فاحشة الزنا انه من عبادنا المخلصين وفي قراءة انه من عبادنا المخلصين - 00:07:35
المخلصين اسم مفعول خلصه الله جل وعلا لعبادته واختاره لذلك واصطفاه لهذه الوظيفة العظمى انه من عبادنا المخلصين يعني الصالحين الصادقين في عبادتهم المخلصين لله الذين لا يلتفتون الى غيره - 00:08:11
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين الذين خلصهم الله جل وعلا لعبادته واختارهم لذلك. يقول الله جل وعلا سبق الباب وقدت قميصه من دبر والف يا سيدها لدى الباب - 00:08:43
لما رأى انها تريد الهجوم عليه حينما امتنع من الاتيان اليها بعدما تهيأت امتنع ارادت التوجه اليه فحرم عليه السلام متوجها الى الباب هو يريد ان يسبقها من اجل ان يفتح الباب ويخرج - 00:09:10
وهي تريد ان تسبقه لتمنعه من الخروج وادركته عند الباب والا فمن المعلوم غالبا ان الرجل يسبق المرأة وهو اقوى من المرأة واستبق الباب ادركته عند الباب وجذبته بقميصه كم قد القميص - 00:09:39
انشق قميصه من شدة جذبتها تريد ان تمنعه من الخروج وتريد ان تتمكن منه ليفعل بها ما تريد فانشق القميص وفي هذه الاثناء وجد السيد صاحب الدار العزيز عند الباب - 00:10:13
قرأ امرا فظيعا رأى زوجته في احسن هيئة متجملة لهذا الشاب الذي معها في البيت وهنا عند الباب يتعاركان يريد الخلاص منها وهي تريد القبض عليه استنكر ذلك ويوسف عليه السلام ساكت - 00:10:47
لم يرد ان يفضحها ولم يرد ان يرميها بشيء وانما هي الذي التي بادرت وانا يا فتحي عن نفسها ما عزمت عليه والصقت التهمة بيوسف عليه السلام الفياء الالف هذه للتثنية - 00:11:26
وسيدها المراد به زوجها لدى الباب يعني عند الباب قالت بادرت هي بالقول ما جزاء من اراد باهلك سوءا ولم تقل من فعل باهلك سوءا ارادت ان تبين انه ما حصل شيء من الفعل - 00:11:52
وانما مجرد ارادة من يوسف والحقيقة ان الارادة منها لا من يوسف قالت ما جزاء من اراد باهلك سوء ولم تصبر لتسمع الجواب منه خشية ان يعظم الامر فهي تحب يوسف وتشفق عليه - 00:12:23
سارعت هي في الجواب قبل ان تسمع منه لانها كالمسفهمة في الاول ما جزاء من اراد باهلك سوء؟ ما هو جزاؤه الذي ائتمنته على اهلك فاراد السوء تسارعت في الجواب بقولها - 00:12:51
الا ان يسكن او عذاب اليم ولعلها تخشى ان يبادر بالقاء الجزاء الذي هو القتل وهي لا تريد ذلك او عقوبة شديدة وهي لا تريد ذلك وانما سارعت بالقاء الجواب عليه - 00:13:14
بقولها الا ان يسكن او عذاب اليم وبدأت بالسجن قبل العذاب لانه اخف السجن الحبس في مكان ما والعذاب الاليم الضرب المؤلم الموجع فهي لا تريد له الضرب ولا تريد له القتل - 00:13:40
وانما تريد الطف نوع من انواع العقوبة وهو الحبس والمنع في مكان ما ولم ترد الحبس المؤبد المستمر وانما ارادت مسمى سجن ولم ترد ان يستمر سجينا كما قال الله جل وعلا عن فرعون - 00:14:01
في حق موسى عليه السلام لاجعلنك من المسجونين يعني معهم مستمر في السجن قالت هي الا ان يسجن ولم تقل الا ان يجعل مع المسجونين لا تريد ان يسكن مع المسجونين فينسى ويستمر في السجن - 00:14:33
الا ان يسكن او عذاب اليم ما موقف يوسف عليه السلام في هذه الحال حينما الصقت التهمة به ولا عيب والذنب الذي حصل منها اوصفته بيوسف تبرأت نفسها منه ماذا قال عليه السلام - 00:14:56
قال هي راودتني عن نفسي الذنب ذنبها والمراودة منها راودتني عن نفسي لا يريد فضيحتها عليه السلام ولو سترت على نفسها لستر عليها لكنها لما الصقت الذنب الذنب والتهمة به - 00:15:25

اراد ان يبرئ نفسه قال هي راودتني عن نفسي هي التي ارادتني وانا امتنعت فماذا كان موقف السيد حينئذ انبهر لا يدري اصدقوا زوجته ان يصدقوا غلامه قال الله جل وعلا - 00:15:52

وشهد شاهد من اهلها ما المراد بهذا الشاهد طفل صغير وهذا الطفل من اسرتها من ذويها او هو حكيم يرجع اليه العزيز يستشيره فيما يشكل عليه من الامور وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا - 00:16:23

اربعة وذكر منهم شاهد يوسف وعيسى ابن مريم عليه السلام وثالثهما شاهدوا ورابعهما ابن ماشطة يرضى لما رأت امه رجلا ذا هيئة قبعة قالت اللهم اجعل ابني مثل هذا اطلق الدين وكان يرضع من الثدي فقال اللهم لا تجعلني مثله - 00:17:06

ولما رأت شخصا مبتلى قالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه واطلق الثدي وقال اللهم اجعلني مثلها متهمة وهي بريئة وورد ان شاهد يوسف طفلا في المهد تكلم وشهد شاهد من اهلها - 00:17:54

ان كان قميصه بد من قبل وصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين قال هذا المتكلم لما اخبر ان القميص قد قد بهذه - 00:18:23

المراودة قال ان كان قميصه من جهة القبل من جهة الامام الشق في القميص كان من جهة الامام فهي صادقة وهو مقبل عليها وهي تريد صده ومنعه فانشق القميص فهي صادقة في انه هو الذي راودها وهي - 00:18:51

ما تريده وان كان قميصه قد من دبر يعني من الخلف فكذبت هي وهو من الصادقين في انه هارب عنها وهي مقبلة اليه تريد منعه من الخروج فلما رأى قميصه قد من دبر القى هذا الكلام هذا الشاهد - 00:19:22

رجعوا الى القميص ووجدوا القميص قد من دبر يعني من الخلف فكان هو نعرض عنها هارب منها وهي مسرعة لاحقة به من وراها فجذبته فانشق القميص من الخلف ويؤخذ من هذا - 00:19:54

ان للحاكم القادة الشرعي ان يتفرش ويأخذ بما دلته عليه دراسته وادراكه في الخصمين وحالهما وقد تكون الدعوة ظاهرة الكذب وليس للمدعى عليه ما يثبت براءته بشهود ونحوهم وانما هناك علامات تدل - 00:20:23

على براءة المدعى عليه مما ادعي عليه به وقد تكون الادلة تدل على صدق المدعي فيما يدعيه ولا يوجد معه بينة وانما هناك علامات وامارات تدل على ذلك وللقاضي ان يأخذ - 00:21:11

فيما يطمئن اليه ويرى انه هو الحق فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن قال السيد الزوج امرأته ان هذا الكلام الذي قلتيه براءتي براءة نفسك والصاق التهمة بيوسف انه من كيدكن - 00:21:39

كيد النسا يعني من مكركم من المكر الذي تمكره النسا ان كيدكن عظيم فكيد النساء عظيم وهل كيدهن اعظم من كيد ابليس والله جل وعلا عبر عن كيد الشيطان بانه ضعيف - 00:22:12

وعبر عن كيد النساء بانه عظيم قال بعض العلماء النساء حبائل الشيطان الشيطان يحبل بهن فاذا اجتمع كيدوش كيد المرأة مع كيد الشيطان اصبح كيدا عظيمة واذا انفرد كيد الشيطان في غير ما يتصل بالنساء والشهوة - 00:22:45

المجون اصبح كيد الشيطان وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان النساء حبائل الشيطان وقد تكون المرأة يحمل بها الشيطان من حيث لا تشعر وقد تشعر بذلك قد تهيئ نفسها - 00:23:23

لتساعد الشيطان على عباد الله الصالحين اذا ظهرت المرأة متبرجة مظهرة لجمالها وحسنها وتعرضت للرجال الاجانب فقد جعلت نفسها حبيلة من حبائل الشيطان وهي مختارة بذلك هي جندت نفسها لمعاونة الشيطان على عباد الله الصالحين - 00:23:51

وقد لا تريد هي ذلك لكن الشيطان يحمل بها قد تخرج بستر وعفاف لكن مظهرها وان كان مع الستر قد يلفت النظر بجمالها وحسن قامتها وطولها وعرضها وغير ذلك فيحمل بها الشيطان وان كانت لا تريد ذلك - 00:24:29

يجعلها لاغوائي عباد الله الصالحين فيلقي في نفوسهم الشهوة والميل الى هذه المرأة فان لم تتيسر وكانت امرأة صالحة هيأ له غيرها لكنه صاد هذا الرجل الصالح في مظهر هذه المرأة - 00:25:07

ولذا امر النبي صلى الله عليه وسلم النساء بلزوم البيوت وامرهن الله بذلك قبل ذلك وقرن في بيوتكن وقال عليه الصلاة والسلام لا

تمنعوا اماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن - 00:25:33
بيوتهن خير لهن وصلاة المرأة في بيتها خير لها حتى في مكة وفي المدينة صلاتها في بيتها خير لها من خروجها امام الرجال الاجانب تؤدي عمرتها كما امرها الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم - 00:26:06
متسترة محتشمة لا تظهر بثياب جمال ولا زينة وليخرجن تفيلات يعني في ثياب عادية لا تلفت النظر ثم تلزم بيتها فبيتها خير لها بمنطوق المعصوم صلى الله عليه وسلم لكن اذا استأذنت المرأة زوجها فلا ينبغي للرجل ان يمنعها من المسجد - 00:26:36
مع العلم ان بيتها خير لها. لا تمنع اماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن فالذي ينبغي للمرأة الصالحة التي اريد حفظ نفسها والا تكون مصيدة للشيطان ان تلزم بيتها كما امرها الله جل وعلا - 00:27:11
وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك امهات المؤمنين لما حج بهن عليه الصلاة والسلام حجة الوداع وهي الحجة الاولى والاخيرة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة الى المدينة - 00:27:41
وحج بامهات المؤمنين قال هذه يعني هذه الحجة ثم لزمنا الحصن البيوت وكانت عائشة رضي الله عنها اذا جاءت الى مكة تجعل طوافها بعد العشاء وبعد انصراف الرجال من المسجد - 00:28:01
فتأتي تطوف بالكعبة شرفها الله وقالت عائشة رضي الله عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بزمن يسير لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل النساء لمنعهن من المسجد - 00:28:26
هذا في الصدر الاول الصحابيات والتابعيات اللاتي في خير القرون لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل النسا لمنعهن من المسجد فما بالك في زماننا هذا الذي تأتي فيه المرأة - 00:28:47
كانها خالية بزوجها مظهرة لمحاسنها وعورتها فاتنة للرجال فهي اثمة في هذه الحال هي مأزورة غير مأجورة وهي بهذا يعين الشيطان على التسلط على عباد الله الصالحين ولا تخرج الا لما لابد لها منه - 00:29:16
فان خرجت بامر ضروري لها فلتخرج تفله يعني لابسة للباس لا يلفت النظر لها بجمال ولا بقبح يكون متوسطا ولا تظهر شيئا من محاسنها لا تظهر الوجه ولا الكفين ولا القدمين - 00:29:50
ولا غير ذلك لان المرأة الحرة كلها عورة بالنسبة للرجال الاجانب كلها عورة واظهار الوجه اشد لان في اظهار الوجه اظهار الجمال وجمال المرأة في وجهها وتوصف المرأة بالجمال في وجهها وبالقبح في وجهها - 00:30:17
وهو الذي يتطلع اليه الرجال والرجل اذا اراد ان يخطب امرأة يحرص على ان يرى وجهها فهو محط الزينة فالواجب على المرأة ان تستر جميع بدنها عن الرجال الاجانب وهذا هو الذي اوجبه الله جل وعلا في كتابه في قوله - 00:30:48
وليظربن بخمرهن على جيوبهن قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن بالله عليك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين تعرف المرأة بالعفاف والستر بتسترها فلا تؤذى ولا يتعرض لها الاشقياء - 00:31:14
فعلى النساء ان يتقين الله وان يبتعدن عن ان يكن مصائب للشيطان يصيد بهن عباد الله الصالحين. يوسف اعرض عن هذا تبين للعزيز ان المراودة حصلت من المرأة والله يا رد براءة يوسف عليه السلام - 00:31:46
فطلب منه الا يذكر هذا الامر لاحد يوسف يا يوسف اعرض عن هذا لا تذكره لاحد فتحصل الفضيحة اعرض عن هذا ثم خاطب المرأة واستغفري لذنبك انك ايتها المرأة كنت من الخاطئين. من الواقعين في الخطأ - 00:32:20
هي كافرة كما ورد لكنها اخطأت في حق زوجها اخطأت في حق سيدها ذنبا عظيما في حق زوجها فالمرأة وان كانت كافرة اذا اقترحت الزنا يقال اساءت الى زوجها او اذنبت في حق زوجها - 00:32:55
او ظلمت زوجها او اساءت الى زوجها واستغفري لذنبك اطلب المسامحة من زوجك لانك كنت بهذا الفعل من الخاطئين واستدل بعض العلماء بما اورده الله جل وعلا في هذه بان غيرة العزيز كانت ضعيفة - 00:33:24
او عديمة والا لو كان عنده شيء من الغيرة انما وقف عند هذا الحد بان يطلب منها الاستغفار فقط الا يكفي الرجل اذا رأى امرأته على السوء واقرها على ذلك او رضي به كان ديوثا والعياذ بالله - 00:33:52

والديوث هو الذي يقر السوء في اهله ولما تكلم سعد رضي الله عنه عن غيرته لانه ان وجد رجلا مع امرأته لن يمهله حتى يأتي بالشهود سيتوسطه بالسيف قال النبي صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد؟ والله لانا اغير من سعد والله اغير مني - 00:34:18

ومن اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. او كما قال صلى الله عليه وسلم الواجب على المسلم ان يكون ذا غيره وان يتمعر وجهه ولا يرضى السوء في اهله - 00:34:47

فمن رضي السوء في اهله فهو ديوث والعياذ بالله والديوث ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ومهما حصل من المرء من ذنب اذا تاب واستغفر واناب الى الله جل وعلا فالله يتوب عليه - 00:35:04

والصعيد من بادر بالتوبة قبل ان يباغته الاجل والله جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل. ويفرح بتوبة عبده ما لم يغرغر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:35:31

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:56